عام القهوة السعودية 2022
The Year of Saudi Coffee

الكتابة المنهجية وبنية القرار السياسي

زيد الفضيل

باحث في التاريخ

@zash113

تعلمت من والدي يرحمه الله معادلة أراها أهم معادلة في الحياة، مفادها: معلومة صحيحة تؤدي إلى قراءة صائبة، ينتج عنها قرار صحيح؛ ومعلومة خاطئة تؤدي إلى قراءة غير دقيقة، ينتج عنها قرار غير صائب. إذن هو المنهج العلمي الإجرائي حال اتخاذ أي قرار، وهو الذي يرتكز ابتداء على دقة المعلومة والبحث في ثناياها، ثم تحليلها وقراءتها وفقا لأدوات المنهج العلمي، بهدف إيصالها للمستفيد حتى يتخذ قراره الصائب وفقا لمنطق المعادلة. وهذا الأمر ـ وإن كان متعلقا بالشأن السياسي ـ لكنه مرتبط أيضا بمختلف قضايا التخطيط والبناء الاقتصادي وغيرها بوجه عام.

في هذا السياق، أحب أن أشير دائما إلى قصة تراثية لأدلل على أهمية القرب من الآخر بشكل مباشر، ودون وسيط، وخلال الشخص المناسب أيضا، لنتمكن من معرفة واقعه بصورة حقيقية، وهي الغاية الكبرى المرجو بلوغها من أي مفاوضات سياسية. وفي هذا تقول القصة: إن إنسانا كان يمشي في الصحراء، فرأى شاخصا من بعيد، فظنه للوهلة الأولى وحشا، ثم لما اقترب منه تبين فيه ملامح إنسان، ثم لما اقترب أكثر وأكثر وجده قريبا منه وتجمع بينهما قواسم مشتركة متعددة.

ما سبق يؤكد أهمية الوصول للمعلومة الصحيحة المجردة إزاء الآخر، فخلالها تتضح الرؤيا لدى صانع القرار أيا كانت طبيعة هويته السياسية أو الاقتصادية. وهو أساس ما يجب أن تنطلق منه مراكز الأبحاث العلمية الجامعية وغيرها من حاويات الفكر المستقلة. إذ كلما عملت تلك المراكز بشفافية ومنهجية علمية، كلما كانت دقيقة في نتائج أبحاثها، الأمر الذي ينعكس إيجابا على طبيعة القرار المتخذ. وواقع الحال، فإن ذلك هو المعتمد في مختلف مراكز البحث الجامعية وغيرها في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

جدير بالذكر، فالقواعد العلمية الواجب العمل بها واضحة لكل باحث متخصص، ولعل أهمها يكمن في إرادة الباحث أن يكون متجردا حال بحثه وكتابته، وبالتالي يتحرى الدقة في معلومته من حيث طبيعة مصدرها وموقع صاحبها ومدى قربه وعلاقته من الحدث، وحتما فلن يكون مقبولا بشكل عام اعتماد أي معلومة صادرة من خصوم معادين دون التحقق منها من جهة محايدة على أقل تقدير. كذلك ليس مقبولا إخراج المعلومة عن سياقها المجتمعي ثم البناء عليها بشكل مستقل، لكون من يعمد إلى ذلك يكون قد بنى قصرا أعمدته على الهواء.

ما يدعوني إلى ذكر ما سبق راجع إلى ما أراه واقعا في كثير من الدراسات الإنسانية والسياسية، خاصة الصادرة عن بعض الأقسام العلمية الأكاديمية، وبعض المراكز البحثية وحاويات الفكر في عالمنا العربي إجمالا، حيث يغلب عليها رأي انطباعي، كما تنطلق من حكم مسبق ورؤية أيدلوجية، مما يفقدها الحيادية المنهجية التي يجب أن تتحلى بها لتكون مقبولة على الصعيد العام، والأهم من ذلك لتقدم معلومة دقيقة يحتاجها صانع القرار حال قراءته للحدث، وبناء رؤيته السياسية على أقل تقدير.

أشير إلى أن ابتعادنا عن التجرد والحيادية المنهجية سواء في الإطار البحثي أو الإعلامي الذي يعج بكثير من المتعالمين، هو أكثر ما أهلكنا في مختلف قراءاتنا للنازلة التاريخية والسياسية، وكان من جراء ذلك أن تموضعت أفكارنا في خانة عاطفية منشأها بُعد قومي أو عقائدي كان السبب في كثير من القرارات غير الصائبة في عديد من الملفات المتعلقة بالمنطقة بوجه عام. ولذلك فمن المهم أن يعمل الباحث على توثيق قراءته بمعلومات موثوقة من مصادر أصيلة، ويتناولها بشفافية وحيادية منهجية كبيرة، حتى يحقق المراد بشكل صحيح، وحتما فتلك مهارة تتطلب منه إخفاء هويته الفكرية ليتمكن من تشخيص ما يكتب عنه بدرجة عالية من الصحة، وهو ما تقوم به المؤسسات الغربية في غرفها المركزية حال اتخاذ قرارها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتخطيطي. فهل يصعب علينا تحقيق ذلك؟.

التلوث الضوضائي في الأماكن العامة بين التشريعات والمزاجية!

وليد الزامل

متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

في أحد الأيام ذهبت مع أطفالي لزيارة محل تجاري، كان المكان جميلا وهادئا، وبدأت أبحث عن بعض المنتجات لشرائها. حاولت أن استدعي البائع لسؤاله عن مواصفات منتج أعجبني وسعره ولكني فوجئت بصوت هدير موسيقى صاخبة يندفع من المحل التجاري. لم أستطع تحمل الأصوات العالية الممزوجة بأغان ذات إيقاع سريع وعبارات غريبة بلغة شعبية دارجة، ربما تتضمن كلمات بذيئة أو إيحاءات خارجة عن الآداب العامة ويصعب فهمها حتى من المتمكنين باللغة الإنجليزية. لم أشأ أن أتحدث مع صاحب المحل، فالإجابة قد تكون صادمة من قبيل: «هذا مزاج الشركة المشغلة».

حقا الصوت الذي سمعته كان مزعجا ومثيرا للاشمئزاز في آن واحد؛ بل إنه لا يتماشى مع طبيعة المحل التجاري ونوعية المنتجات التي يقدمها. أحسست بالفزع وتوقف شعر رأسي وصاحبت ذلك حالة ارتجاج لا شعوري لجميع أطراف جسمي، شعرت حينها وكأن جسمي موضوع داخل «خلاط عصير»!. لا أبالغ في القول، فالصوت الصاخب كان قادرا على جعلي أبحث عن بوابة الخروج بأسرع وقت، لأحمل أطفالي وأبتعد سريعا عن المكان.

يتكرر هذا المشهد نفسه في كثير من المحلات التجارية والمقاهي، التي تزيد من شدة الإيقاعات الموسيقية الصاخبة لدرجة مزعجة ولا تتماشى مع طبيعة المكان. إن التعرض لمستويات الصوت العالية التي تصل إلى حدود الضوضاء تؤثر سلبا على رواد المكان. فعلى المدى الطويل يمكن لأصوات الموسيقى العالية في المطاعم أو المقاهي أو المحلات التجارية، أن تتسبب بأضرار على مستوى السمع للعملاء وحتى للعاملين فيها نتيجة التعرض المستمر لمستويات من الضوضاء تزيد على 70 ديسيبل، وهو ما يعادل صوت ضجيج الشوارع المزدحمة.

لقد حدد مشروع اللائحة التنفيذية للضوضاء لنظام البيئة في وزارة البيئة والمياه والزراعة، مجموعة من الضوابط والاشتراطات المتعلقة بقياس شدة الضوضاء وتصنيفها ولا سيما في المناطق السكنية والتجارية. وأكدت اللائحة ضرورة أن تتسم المناطق السكنية منخفضة الكثافة ومناطق المعالم السياحية والمتنزهات الترفيهية، والمناطق المحيطة بالمستشفيات والمدارس والمناطق الحساسة بيئيا بشدة صوت لا تزيد على 50 ديسيبل في فترة النهار و40 ديسيبل في فترة المساء. أما المناطق السكنية عالية الكثافة وتلك المناطق التي تشتمل على مزيج من الاستعمالات المختلطة كالأنشطة السكنية والتجارية، والتي غالبا ما تقع في المدن ذات الكثافة السكانية العالية فلا تزيد شدة الصوت على 60 ديسيبل في فترة النهار و50 ديسيبل في فترة المساء؛ وتحظر اللائحة أي شكل من أشكال التجاوز لحدود الضوضاء المسموح بها لكل فئة دون تصريح، وتضع لذلك غرامات تطبق في حال عدم التقيد بالأوقات وحدود الضوضاء المسموح بها.

باختصار، هذه ليست حرية شخصية، والمسألة لا تخضع لمزاج صاحب المحل، وعليه فمن الأهمية بمكان الإسراع بتطبيق هذه الضوابط والتشريعات وضبط المخالفين، خلال جولات رقابية من البلديات وأمانات المدن تتحقق أولا من نوعية الموسيقى المستخدمة في المحلات التجارية أو المقاهي، ومدى ملاءمتها لطبيعة المكان وثقافة المجتمع؛ وثانيا من شدة الصوت المسموح بها في تلك المحلات ومدى مواءمتها للضوابط والاشتراطات الخاصة بمستويات الضوضاء في المدينة.

التكنولوجيا وقراءة التاريخ القديم

عبدالله العولقي

@albakry1814

يرى بعض المؤرخين أن هناك فجوة غامضة وقعت بين التاريخ القديم لجغرافيا الشرق الأوسط وبين تاريخها الوسيط. فالحضارة المصرية ظلت ظاهرة أمام المصريين بأهراماتها وآثارها ونقوشها، بيد أن لغتها المقيدة على الجدران ظلت غامضة لقرون مديدة، وذات الأمر ربما يتكرر في بعض الجغرافيا الأخرى كالعراق والشام وحتى تاريخ الجزيرة العربية القديم، وربما أسهمت التوراة المحرّفة أو ما تسمى في تراثنا العربي بالإخباريات بتعبئة تلك الفجوات الزمنية بالأساطير والقصص والحكايات المروية، وقد ساعدت الثقافات القديمة التي كانت شفاهية ولم تكن كتابية، على توسيع تلك الإخباريات كمصدر معرفي، ثم أسهم التدوين الكتابي في العصر العباسي باعتمادها المصدر الرئيس للمعرفة التاريخية، مما أسهم في تضبيب الصورة الحقيقية للتاريخ القديم.

أولى هذه النقلات النوعية في إيجاد مصادر معرفية أخرى للتاريخ القديم، كانت عبر الرحالة المستشرقين في القرنين التاسع عشر والعشرين، فأسهم الفرنسي شامبليون في فك رموز اللغة الفرعونية القديمة الهيروغليفية، التي أسهمت كثيرا في اكتشاف تلك الفجوة الغامضة في التاريخ المصري القديم، وخلالها عرفنا ترتيب الأسر الحاكمة ،وكثيرا من الأحداث المصرية القديمة. ولو أخذنا مثلا الرحالة الإنجليزي الشهير هاري سانت جون فيلبي، الذي التقى الملك عبدالعزيز -رحمه الله-، وأعجب بشخصيته وقد أسلم لاحقا وسمي بالحاج عبدالله فيلبي، وقد ساعده الملك عبدالعزيز وقدم له المعونة في إكمال رحلته إلى غالب بقاع الجزيرة العربية، وتعد مذكراته ذخيرة معلوماتية فخمة لتاريخ الجزيرة العربية، ويحسب له اكتشاف كثير من الكتابات التاريخية المدونة على صخور وجبال الجزيرة العربية في شمالها وجنوبها، وترجمتها من أصولها المسندية أو الثمودية إلى اللغة العربية الحديثة، فكان له مساهمة فخمة في معرفة الدول والحضارات التي سادت قديما في الجزيرة العربية.

في بداية القرن الحادي والعشرين، فتحت لنا التكنولوجيا مصدرين تقنيين مهمين في معرفة التاريخ القديم، الأولى: هي تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي والتي أصبح خلالها تحليل الوثائق التاريخية وإكمال بقية النصوص الناقصة التي أتلفت نتيجة عوامل الزمن أو الإهمال، كما يمكن خلال هذه التقنية إعادة تشكيل وجوه البشر الذين عاشوا في تلك الحقب البعيدة، خلال محاكاة التماثيل أو المجسمات المنحوتة أو المومياوات أو الرسومات!. والثانية، هي تقنية الشفرة الجينية DNA، التي أدت إلى تأسيس علم جديد أطلق عليه علم الجينات البشرية، وهي تقنية حديثة تظهر السلالة البشرية التي ينتمي لها الفرد، وهو علم لا يزال في أطواره الأولى بيد أن المهتمين به يرونه يتقدم بصورة متسارعة في كشف كثير من غموض التاريخ البشري، كما يفسر طرق الهجرات البشرية القديمة، ولا يزال هذا العلم يتحفنا بمفاجآت علمية مثيرة حول حقيقة التاريخ القديم.

وفي الختام، هل ستغير التكنولوجيا الحديثة من نظرتنا للتاريخ البشري القديم، بمعنى أن التاريخ سيكتب من جديد أم أن للإخباريات القديمة والمرويات الموروثة أثقال تنوء بذهننا الجمعي لقرون مديدة متجذرة في الماضي، ومن المستحيل التحرر منها، وسيظل لها حضورها الموازي في تفسيرنا لأحداث التاريخ القديم؟!

مبادلة التطلعات بين الصين والدول العربية

صهيب الصالح

باحث سياسي واجتماعي

@9oba_91

يمكن اعتبار انعقاد القمة العربية الصينية للتعاون والتنمية في الرياض مدخلا تاريخيا جديدا ومنعطفا آخر في حقل العلاقات الدولية، وبيانها الختامي بما حمله من نقاط مركزية وصريحة في كثير من جوانب العلاقات الدولية، وليس حكرا على العلاقات البينية مع الصين، يدلل على تاريخية القمة بامتياز، لذا فإن القمة وبيانها الختامي يستحقان ـ أيضا ـ الوقوف عليها وقوفا فاحصا وكاشفا يحثنا على الاستمرار في البحث عن تفسيرات لتاريخيتها. وبالطبع سيكون من المهم أولا هو محاولة فهم التطلعات الصينية من العالم العربي من ناحية، والتطلعات العربية من الناحية الأخرى من مكاسب مرجوة من وراء سور الصين وأسبابهما؛ فتشريع الأبواب أمام إقامة علاقات استراتيجية شاملة مع الصين في منطقة يتزعزع فيها النفوذ الأمريكي، يحيل المحللين مباشرة إلى قولبة الحجة في إطار سد الفراغ الإقليمي ليس إلا، لكن ما وراء هذا الفراغ هو تطلعات بالغة الأهمية لكل أطراف القمة.

فمن حيث الصين، فقد أظهر تقرير «آفاق الاقتصاد العالمي» الصادر عن صندوق النقد الدولي، أن النمو الصيني قد اندفع إلى معدلات كبح تدنى فيها النمو ليبلغ نحو 3.3% هذا العام، وهو أبطأ معدل نمو للصين منذ أكثر من أربعة عقود - باستثناء فترة الجائحة - وأعاد التقرير أسباب هذا التراجع إلى إجراءات الإغلاق العام في الصين، وزيادة عمق الأزمة العقارية، لذا فإن من أولويات الصين الاستراتيجية في هذه المرحلة هي أن تثابر للمحافظة على معدلات النمو وتطمئن على استمرارها خلال عوامل عدة، وهي عوامل تتطلع إليها الدول الخليجية والعربية في الوقت نفسه، وأولها يكمن في ضمان تدفق الموارد الطبيعية باتجاه الصين، خاصة النفط الخام باعتبار الصين أكبر مستورد سنوي له منذ 2017، وهذا الهدف محفوف بمخاطر تتخوف منها الصين، على اعتبار أن هيمنة الدولار على أسواق الطاقة يمكن استخدامها سلاحا عقابيا في حالة التنافس مع الولايات المتحدة، كما ظهر في الحرب الروسية الأوكرانية، لذا فإن الصين تستهدف أيضا القفز على الطبيعة الكمية لمعدلات النمو، لتستدخل مدخلات كيفية تناقش استخدام العملة الصينية وتسعّر الطاقة خلالها.

أما بقية عوامل النمو الاقتصادي للصين، فهي ما تتطلع إليه الدول العربية أكثر، إذ إنها تمتلك موارد بشرية هائلة لا تضاهى في أي مكان آخر من العالم، ولديها المهارات الفنية المتقدمة والقدرة الإنتاجية الضخمة، إضافة إلى حظوة الصين بالتطور التقني المنافس، وربما المتفوق في بعض جوانبه على التقنية الغربية في مجالات مثل الطيران والفضاء والطاقة المتجددة والاتصالات، يضاف إلى ذلك امتلاك الصين الخبرة الكافية في مجال التنمية التي بدورها ستعطي الدول العربية فرصة الاتجاه نحو نهضة سريعة وغير مكلفة، في مشاريع البنية التحتية وبناء خطوط الإنتاج وتحسين الأوضاع المعيشية لشعوبها.

وإن لم تكن كل هذه العوامل دافعة للاتجاه العربي نحو الشرق، فإن هناك ما هو أهم وأعمق، وهو التكلفة السياسية اليسيرة لتحقيق كل هذه التطلعات؛ إذ لا تشترط الصين نظاما سياسيا ما للشراكة معه، ولا تلزم أي دولة بإقرار أي قوانين كانت، ولا تحاول أيضا إثارة مسائل حقوق الإنسان، هي فقط تريد أن تعمل وتستثمر وتحقق المصلحة والمنفعة المشتركة خلال الابتعاد الفعلي عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وتتكسب من ذلك دعما سياسيا قويا من الدول العربية في قضية تايوان وتمسكها الثابت بمبدأ الصين الواحدة، ودعما مماثلا في السابق كان كافيا لاستعادة مقعدها في مجلس الأمن الدولي عام 1971، وهذا الفهم الانعكاسي المتبادل حول الصين إلى أكبر شريك تجاري للدول العربية مجتمعة والمستثمر الأول فيها، حتى ارتفعت المبادلات التجارية من نحو 37 مليار دولار في 2004 إلى ما يتجاوز 330 مليار دولار في 2021.

إن اعتماد الصين على مقاربة إعلاء مكانة السيادة وعدم فرض إرادتها السياسية على الدول الشريكة، إضافة إلى نموذجها التنموي الجاذب، يؤشران إلى أن العلاقات العربية الصينية ستأخذ طريقها نحو التطور والتعاون في عدد من النواحي السياسية والأمنية، وسيحدث هذا التطور المستمر تقاربا إلى درجة دعم الطرفين لبعضهما بعضا في مسائل حقوق الإنسان وقضايا السيادة والمحافظة على وحدة الأراضي، وتوافقا عاما في قضايا العلاقات الدولية مثل قضايا التنمية والنظام الاقتصادي والقطبية الدولية، خاصة أن البيان الختامي للقمة العربية الصينية جسد وعيا للأوضاع العالمية الراهنة شديدة التعقيد، من حيث التحديات المشتركة التي تواجههما كل من الصين والدول العربية؛ لذا فإن الخيار المناسب هو مواجهتها بمبادلة التطلعات والمنفعة بين الدول العربية والصين بما يكبح جماح تلك التحديات، ويضخ عوامل الاستقرار والثقة في المنطقة والعالم.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

مكة المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453